

أن يسمّى نوراً بمجرد ظهوره لذاته، وليس إلا عبارة أخرى عن علمه الذاتي، فليست إذاً رابعة لصفات الذات! بل صفة فعل حيث يعرفه خلقه بالنورانية، ولذلك سمى نفسه فيما سمى «نوراً» «يا نور يا نور النور يا منور النور. . .» «اللهم إني أسألك بنور وجهك الذي أضاء له كل شيء» وأما «نور وجهك الباقي بعد فناء كل شيء» فهو ذاته النورانية حياةً وعلماً وقدرة، في ذاته، وإمكانية الظهور لمن سواه قبل فناء كل شيء.

وقد كانت تدعو فاطمة النور بدعاء النور قائلة: «بسم الله النور بسم الله الذي يقول للشيء كن فيكون بسم الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور بسم الله الذي خلق النور من النور بسم الله الذي هو بالمعروف مذكور بسم الله الذي أنزل النور على الطور بقدر مقدور في كتاب مسطور على نبي محبوب»^(١).

ولأن ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ في المصطلح القرآني هي صيغة التعبير عن الكون كله بما فيه ومن فيه كما في سائر القرآن، إذاً ف: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني أنه نور الكون كله، كصفة فعلية له سبحانه، لا ذاتية فإنها متحللة عن الكون، وهذه حِلَّة الكون: السماوات والأرض!

أترى إن الظلمات أيضاً نور كما النور نورٌ وقد ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾^(٢)؟ أجل إنها تحمل من النور نور الوجود، قبال النور التي تقابلها، حيث تحمل من الوجود وجود النور!

فمن ﴿نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ تكوّنهما بعد مطلق العدم والعدم المطلق^(٣) حيث أوجدهما من مادتهما، كما أوجد لا من شيء، فالعدم

(١) سفينة البحار ٢: ٦١٧ دعاء النور لفاطمة عليها السلام عانو ١٩٣ وعالو ١٢٢ وى ج ٢١ أيضاً دعاء النور لها برواية للدلائل للطبري.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١.

(٣) مطلق العدم قد يناسب وجوداً ما كما السماوات والأرض كانا موجودين في مادتهما الأولية إذ لا سماوات ولا أرض، والعدم المطلق لا يناسب أي وجود فهو إذا كان الله ولم يكن معه شيء.

المطلق ظلّمت مطلقة لا حظّ لها من الوجود، فالإيجاد لا من شيء إنارة عن الظلمة المطلقة إلى نورٍ تجمع ﴿الظُّلْمَتِ وَالنُّورِ﴾ حيث الوجود فيهما نور! «اللهم إني أسألك بنور وجهك الذي أضاء له كل شيء» فضاء كل شيء هو ضوء الوجود وتقديره وهدايته التكوينية!

ومن ﴿نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الهداية التكوينية لزماً وغير لزماً (١) ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ﴾ (٢) ثم هدى.

ومن ﴿نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أنهما دالتان ببارع الصنع فيهما على خالقهما ومدبرهما، فهما ظاهرتان ومظهرتان!

ومن ﴿نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الهداة إلى الله، الأدلاء على مرضاة الله بوحى من الله، وحملته الرسل المصطفون: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ (٣) وهي كلها ظاهرات بينات، مظهرة للخفيات، وهذه هداية تشريعية وشرعية.

إذاً فتكوينهما وتدبيرهما وهدايتهما تكوينية وتشريعية وشرعية، والتدليل بهما على خالقهما ومدبرهما، كل ذلك نورهما حيث أنار الله تعالى.

﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ إضافة النور إليه دليل أنها لا تعني - فيما تعني - ذاته، كما دلت إضافتها إلى السماوات والأرض، فلو أنها من صفات ذاته السرمدية، فلماذا خصوص الإضافة إلى السماوات والأرض، فإنما ﴿اللَّهُ نُورٌ﴾ قبل الخلق وبعده، وإنما هي من صفاته الفعلية، - دون الذاتية - كخالقية والمدبرية وأنه الهادي بمظاهرها الثلاثة (٤).

(١) الهداية الأولى هي الضرورية الاضطرارية التي هي لزماً كل كائن، والثانية هي التي قد تتحول باختيار السوء أما ذا؟

(٢) سورة السجدة، الآية: ٧.

(٣) سورة الحج، الآية: ٧٥.

(٤) تكوينية - تشريعية - شرعية.

وكما ليس لذاته مثلٌ، كذلك ليس لأفعاله وصفاته، فليس - إذاً - لنوره الفعلي مثلٌ فضلاً عن ذاته: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(١) فهل ليس له مثل كما ليس له مثل؟ ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٢) فإن المثل هو الآية، وفي كل شيء له آية، من أدنى فأدنى، ومن أعلى فأعلى، آية على ألوهيته وربوبيته وهدايته أماذا من شؤون رحمته الرحمانية والرحيمية.

أترى أن لنورانيته في التكوين والتشريع مثل كما لسائر إلهيته؟ آية له في التشريع والتكوين مثلاً، وإن لم يكن له مثلاً؟ اللهم لا، إذ لا يتمثل أحدٌ من خلقه فيهما فلا مكوّن سواه ولا مشرّع سواه، إلا في هداية شرعية تمثّل هداية، فكل شيء مَثَلٌ له آية على ربوبيته، ولا شيء مثلاً في تكوينه وتشريعه، اللهم إلا على وحدته فيهما، إلا في الهداية الشرعية، فوحية تعالى وحملت المعصومون هم مثل نوره فيها، دون تمثّل في تكوين ولا تشريع: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾^(٣) ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٤) ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾^(٥) ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾^(٦)! ولأن المثل هو الآية، وفي الكون له مثلث الآية تكويناً وتشريعاً وشرعة، فقد يعمها ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ ولكنه في مثاله ﴿كَمِشْكُورٍ﴾ يعني ثالث ثلاثة وهم حملة الشرعة بوحى الرسالة.

و﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ في هدايته الدلالية ﴿كَمِشْكُورٍ﴾ وليس المثل هو المشكاة! بل هو آية نوره.

ف﴿اللَّهُ نُورٌ﴾ وجاه ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ لا يعني إلا الهداية الشرعية، فكما الله

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٢) سورة الروم، الآية: ٢٧.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

(٤) سورة القصص، الآية: ٥٦.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٢٨.

(٦) سورة الشورى، الآية: ٤٨.

«هاذٍ لأهل السماوات وهاذٍ لأهل الأرض»^(١) كذلك الهداة - المعصومون - إليه بدلالته هم مَثَلٌ لنور هدايته، فقد «ضرب لكم مثلاً من نوره»^(٢) لا كل الأمثال «فالنبي والأئمة صلوات الله عليهم من دلالات الله وآياته التي يهتدى بها إلى التوحيد ومصالح الدين وشرايع الإسلام والسنن والفرائض ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»^(٣) فقد «بدأ بنور نفسه»^(٤) ثم مَثَلٌ مثلاً من نوره.

وحيث الأنوار الدلالية في هداية الخلق تختلف بين خليطة بظلمة وخليصة عنها هي نور الأنوار، هنا الله يضرب مثلاً من نور هدايته ليس نوراً على ظلمة، بل هو ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ ليس فيها ظلمة، حجة من الله في الدلالة التامة التي لا قصور فيها ولا نقصان يعترئها!

وكما لله أمثال في الكون، والكون كله أمثاله وآياته، دون مثل واحد، كذلك له أمثال في نور هداه، وهم الدعاة المعصومون - إليه، فلماذا ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ لا أمثال نوره؟

- (١) نور الثقلين ٣: ٦٠٢ ج ١٧١ في كتاب التوحيد في آية النور عن الرضا عليه السلام.
- (٢) المصدر ح ١٧٠ عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل فيه أن الله تعالى بعث إلى أهل البيت عليهم السلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله من يعزيهم فسمعوا صوته ولم يروا شخصه فكان في تعزيته «جعلكم أهل بيت نبيه واستودعكم علمه وأورثكم كتابه وجعلكم تابوت علمه وعصاه عزه وضرب لكم مثلاً من نوره».
- (٣) المصدر ح ١٧٢ عن الصادق عليه السلام في الآية قال هو مثل ضربه الله لنا فالنبي صلى الله عليه وآله . . .
- (٤) المصدر ح ١٧٩ عن الباقر عليه السلام في الآية قال: بدأ بنور نفسه ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ [النور: ٣٥] مثل هداه في قلب المؤمن.

وفي سفينة البحار ٣: ٦١٥ القمي عن أبي خالد الكابلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ [التغابن: ٨] فقال: يا أبا خالد! النور والله الأئمة من آل محمد إلى يوم القيامة هم والله نور الله الذي أنزل وهم والله نور الله في السماوات والأرض والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار وهم والله ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم والله يا أبا خالد لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون مسلماً لنا فإذا كان مسلماً لنا سلمه الله من شديد الحساب وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر.

لأنه يعني هنا المثل الأعلى لنوره وهو الرسول محمد ﷺ فإنه يجمع كافة الأمثال النورانية فهو النبيون أجمع، وكافة الأمثال النورانية الإلهية مندكة في ذلك المثل الأمثل، فلذلك ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ لا «أمثال نوره» كما ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ لا «الأمثال العليا» فالكون كله أمثاله تعالى ولكنما العليا هو الرسول محمد الذي فاق العالمين في حمل الهدى الإلهية كما يمكن ويجب!

﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِثْلِكُمْ فِيهَا مِصْبَاحٌ...﴾:

و﴿نُورِهِ﴾ في مثلث من الأنوار متتالية متعالية، فمحمد هو نور الأنوار^(١) وعترته المعصومون ويتلوهم النبيون أجمع، ومن ثم المؤمنون^(٢). والمشكاة هنا هي مشكاة النبوة: مجمع الأنوار كلها ومصدرها: الرسول الأقدس محمد ﷺ! فإنه النبيون أجمع وهو الهداة والصالحون أجمع، والمشكاة هي الكوة الزجاجية غير النافذة التي يوضع فيها المصباح، لتمنع شعلته عن الرياح، وتحصر نوره وتجمعه فيبدو قوياً متألِقاً ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ تقيّة الرياح، وتصفية النور، وزيادة التألِق، لا سيما ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾: عظيم كثير النور، ثم المصباح داخل الكوكب الدرّي داخل المشكاة ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ فزيته من ﴿شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾^(٣) وهي ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ لا كسائر الزيتون شرقية وغربية وهي ليست بالتي ترام بل هي ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ فإنما الشرق أوسطية وهي أصلح زيتونة على وجه الأرض وأطيبها، وهي في صفاتها لحد: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ إذا فنورها ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾.

أترى لماذا يمثل النور المحمدي وهو نور الأنوار، بمثل هو أدنى منه

(١) نور الثقلين ٦٠٣. ٣ ح ١٧٣ عن الصادق عليه السلام قال: مثل نوره: محمد.

(٢) المصدر ح ١٧٩ عن الباقر عليه السلام مثل نوره «مثل هداه في قلب المؤمن»...

(٣) الدر المنثور ٥: ٥٠ - أخرج عبد بن حميد في مسنده والترمذي وابن ماجه عن عمران رسول

الله ﷺ قال: اتلدموا بالزيت وادهنوا به فإنه يخرج من شجرة مباركة.

بدرجات، والمثل أمثل - دوماً - من الممثل؟ لأن القصد هنا من المثل تقريب المحتد من النورانية المحمدية إلى أفكار من لا يعرفونه حق المعرفة، تمثيلاً من المحسوس لغير المحسوس، لأن المحسوس أقرب إلى معرفتهم، مهما كان غير المحسوس أعلى منه بما لا يُعد أو يُحد، فهنا تكفي من الأولوية واجهة الإحساس.

ثم الأولوية المطلقة في المثل، هي فيما إذا كانا مثلين، محسوسين أو غير محسوسين، وهذه سنة الله في تقريب الحقائق إلى الأذهان.

وترى أن المشكاة أخرى من الشمس مثلاً في هذه النورية؟ كلاً ولكنما الجهات المعنية من هذه النورية لا تعرف من نور الشمس الواحدة، بل من مشكاة ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ...﴾ أنوار سباعية بعضها فوق بعض تقريباً للحالة النورية في روحه وصدرة وقلبه أمأهيه؟

وترى مثال مثل نوره مسبباً من النور بمثل المشكاة المصباح الزجاجية ومربع الشجرة المباركة - زيتونة - لا شرقية ولا غربية - يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار! فهو نور على نور ثنائياً وسباعياً، وهذه السبع تخترق دركات الظلمات إلى درجات أنوار الجنات.

نور زيت الزيتون كان أصفى نور يُعرف زمن نزول القرآن، إضافة إلى قدسية شجرته المباركة بالواد المقدس في الطور: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصَبِغٍ لِّلْأَكْلِينِ﴾^(١) شجرة معمرة بكل أجزائها: زيتها وخشبها وثمرها، نوراً وإداماً وشفاء!

ذلك المثل الأمثل الأعلى لنوره هو الرسول محمد ﷺ وقد مُثل له بمثال المشكاة والشجرة الزيتونة ف «إن الله لم يضرب الأمثال للشجر إنما ضرب الأمثال لبني آدم»^(٢) لكي يعتبروا بها الحق الممثل.

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٢٠.

(٢) نور الثقلين ٣: ٦٠٥ ح ١٧٦ في الكافي بإسناده عن إسحاق بن جرير قال سألتني امرأة أن =

فالمشكاة هي الروح المقدسة المحمدية، والزجاجة صدره، والمصباح قلبه الفؤاد حيث يتفأد بنور المعرفة الربانية، يوقد مصباح قلبه الفؤاد المنير من شجرة الرسالة القدسية الإبراهيمية ﴿لَا شَرِيقَةَ﴾: يهودية ﴿وَلَا غَرَبَةَ﴾: نصرانية، يكاد زيت هذه الشجرة: الروح القدسي الرسالي في قلبه، يضيء بنور الوحي ولو لم تمسسه ناره: «القرآن» فناره نور على نور حيث مهبطها النور: القلب القدسي الفؤاد، يتقبل نور الوحي في قمة المجانسة!

قلبه المصباح أصبح زيتاً يضيء لشدة صفائه، بما أخلصه بخالص الطاعة والتسليم لربه حتى أصبح ﴿أَوَّلُ الْعَالَمِينَ﴾^(١) ثم اصطفاه ربه أن أسكن في قلبه وألقى الروح القدسي الرسالي، لحد يكاد يضيء بالوحي ولما يوح إليه، ثم أنزل على قلبه محكم القرآن في ليلة مباركة هي ليلة القدر، فكاد يضيء بمفصله ولما يوح إليه: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾^(٢) ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ...﴾^(٣). فوحي القرآن^(٤) المفصل إليه نور على نور قلبه بالقرآن المحكم، كما وحي المحكم إليه نور على قلبه بالروح القدسي الرسالي، وكما إلقاء الروح إليه نور على قلبه بما أخلصه، ومربع النور في قلبه مستكن في صدره الذي شرحه الله: ﴿اللَّهُ نَشَرَ لَكَ صَدْرَكَ﴾^(٥) ومخمس النور ما كن في روحه القدسي، ومسدس

= أدخل على أبي عبد الله عليه السلام فاستأذنت لها فأذن لها فدخلت ومعها مولاتها فقالت يا أبا عبد الله! أقول الله: ﴿زَيْنُوبُ لَا شَرِيقَةَ وَلَا غَرَبَةَ﴾ [النور: ٣٥] ما عنى بهذا؟ فقال أيتها المرأة إن الله...

(١) سورة الزخرف، الآية: ٨١.

(٢) سورة طه، الآية: ١١٤.

(٣) سورة القيامة، الآية: ١٦.

(٤) المصدرح ١٨٠ عن الإمام الرضا عليه السلام في حديث «فقلنا في كتاب الله تعالى «كمثل مشكاة» المشكاة في القنديل فنحن المشكاة ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ المصباح محمد ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ من عنصره ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا...﴾ لا دعية ولا منكرة ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ القرآن ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ [النور: ٣٥] إمام بعد إمام.

(٥) سورة الشرح، الآية: ١.

النور يعيش في بدنه النورانية الذي هو أشرف وألطف من أرواح من سواه،
أنوارٌ سبع تخرق الظلمات إلى النور المطلق حيث لا ظلام فيه إلا أنه خُلِق!
ز أحمد تا أحد يك ميم فرقست . همه عالم در آن يك ميم غرقست .

إنه ﷺ : ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ : «يكادون أن يتكلموا
بالنبوة وإن لم ينزل عليهم ملك»^(١) .

«ويكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد من قبل أن ينطق به»^(٢)
و«يكاد العالم من آل محمد ﷺ يتكلم بالعلم قبل أن يسأل»^(٣) وكما يقول

(١) المصدر ح ١٧٨ في روضته الكافي بإسناده المتصل عن أبي جعفر ﷺ في حديث طويل :
ثم إن رسول الله ﷺ وضع العلم الذي كان عنده عند الوصي وهو قول الله ﷻ : ﴿اللَّهُ نُورُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] يقول: أنا هادي السماوات والأرض مثل العلم الذي أعطيته
ونوري الذي يهتدي به «مثل المشكاة فيها مصباح فالمشكاة قلب محمد والمصباح النور الذي
فيه العلم... ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرٍ مُبَارَكَةٍ﴾ فأصل الشجرة المباركة إبراهيم... ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا
يُضِيءُ...﴾ [النور: ٣٥] يكادون... .

(٢) المصدر ح ١٧٣ عن أبي عبد الله ﷺ في الآية ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ محمد ﷺ ﴿كَمِشْكُورٍ﴾ صدر
محمد ﴿فِيهَا يُصْبِحُ﴾ فيه نور العلم يعني النبوة ﴿أَلْيَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ علم رسول الله ﷺ إلى
قلب علي... ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾... يكاد العلم... ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ [النور: ٣٥] الإمام في
أثر الإمام.

(٣) المصدر ح ١٧٤ عن الباقر ﷺ في الآية قال: المشكاة نور العلم في صدر النبي ﴿أَلْيَصْبَاحُ فِي
زُجَاجَةٍ﴾ [النور: ٣٥] الزجاج صدر علي ﷺ صار علم النبي ﷺ إلى صدر علي، علم النبي
علياً ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾... نور العلم ﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾ لا يهودية ولا نصرانية
﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾... يكاد العالم... ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ إماماً مؤيداً بنور العلم والحكمة في
أثر الإمام من آل محمد وذلك من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة فهؤلاء الأوصياء الذين جعلهم
الله ﷻ خلفاءه في أرضه وحججه على خلقه لا تخلو الأرض في كل عصر من واحد منهم،
وفي ملحقات الإحقاق ٣: عن ابن المغازلي في المناقب في كفاية الخصام من ٤٤ روى
بسند عن علي بن جعفر ﷺ قال سألت موسى بن جعفر ﷺ عن قول الله تعالى :
﴿كَمِشْكُورٍ فِيهَا يُصْبِحُ﴾... قال . المشكاة فاطمة والمصباح الحسن والحسين والزجاجة
كأنها كوكب دري فاطمة بين نساء العالم يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية لا :
لا يهودية ولا نصرانية - يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور - يوجد من فاطمة
إمام بعد إمام يهدي الله لنوره من يشاء، ورواه مثله أبو بكر العلوي الحضرمي في رشفة =

صادقهم - وكلهم صادقون - : «أنا فرع من فرع الزيتون وقنديل من قناديل بيت النبوة وأديب السفرة وربيب الكرام البررة ومصباح من مصابيح المشكاة التي فيها نور النور وصفوة الكلمة الباقية في عقب المصطفين إلى يوم المحشر».

فالمشكاة هو روح محمد ﷺ وفيها صدره وقلبه، وهي «قلب محمد ﷺ» و«صدره»^(١) فإنهما فيها، وكذلك «نور العلم في صدره»^(٢) كما المصباح القلب هو «النبوة»^(١) لأنها بالروح الملقى إليه والوحي النازل عليه، هي في قلبه.

والشجرة الزيتون الأصل زمنًا هي الشجرة الرسالية الإبراهيمية وهي في الرتبة القمة الشجرة المحمدية، ﴿شَجَرَةٌ مُبْرَكَةٌ زَيْتُونَةٌ لَا شَرْقِيَّةٌ﴾^(٢) يهودية بلشوية اشتراكية، أو دعوية^(٤) ﴿وَلَا غَرْبِيَّةٌ﴾ : نصرانية^(٢) إمبريالية رأسمالية، أو منكرة^(٤).

ولأن محمداً هو النبيون أجمع فالمشكاة في المثال هي النبيون أجمع وسائر المعصومين، ف ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ في الهدى الخالصة غير الخليطة بسواها ﴿كَمَشْكُورٍ...﴾ في مسبغ النور الخارق لمطلق الظلمات ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾! كل في نفسه وكل تلو الآخر نبي بعد نبي و«إمام بعد إمام».

إن لـ ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ درجات عدة من أعلاها المحمدية ومعه المعصومون من عترته، ثم سائر الخمسة من أولي العزم، ثم سائر الرسل على درجاتهم،

= الصادي ٢٩ وصاحب كتاب المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة.

وفي الدر المنثور ٥ : ٤٩ - أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله تعالى :

﴿زَيْتُونَةٌ لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ﴾ [النور: ٣٥] قال ﷺ : قلب إبراهيم لا يهودي ولا نصراني .

(١) المصدر ح ١٧٨ في أمالي الصدوق بإسناده إلى الإمام الصادق ﷺ حديث طويل يقول فيه... .

(٢) المصدر ح ١٨٠ القمي عن الإمام الرضا ﷺ ﴿لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ﴾ [النور: ٣٥] : لا دعوية ولا منكرة.

(*) هذه الأعداد مكررة حسب مدلولات الروايات فلا تخلط .

ثم المؤمنون على درجاتهم، فكما أن هذا المثل ينحو منحى الأمثل، كذلك المؤمن يشمل على ضوئه المثل «فالمؤمن في خمسة من النور: مدخله نور، ومخرجه نور، وعمله نور، وكلامه نور، ومصيره يوم القيامة إلى الجنة نور»^(١).

وقد تعني المشكاة كافة الرسائل الإلهية، وزيتها المضيء لمصباحها هو الرسالة المحمدية ﷺ فمصباحها هم أهل بيت العصمة، والزجاجة هي سائر الخمسة من أولي العزم عليهم السلام.

﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ في كل من هؤلاء، وكل تلو الآخر ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ وهم السالكون سبل الهدى، كل قدر همته واهتمامه ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿فِي بُيُوتِ الَّذِينَ أَنزَلْنَا اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾^(٣٦) ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾^(٣٧) :

أترى بماذا تتعلق ﴿فِي بُيُوتٍ﴾ ظرفاً؟ هل ﴿اللَّهُ نُورٌ﴾؟ وهو نور السماوات والأرض دون اختصاص بيوت! وأن ذاته النور وصفات ذاته النور لا تحويها السماوات والأرض فضلاً عن بيوت! علّه ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ و ﴿كَيْشْكُورٍ﴾ و ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ و ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ و ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ و ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ﴾ و ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فكل من هذه السبع تصلح متعلقاً به لذلك الظرف الظريف!

(١) المصدر ح ١٧٩ علي بن إبراهيم القمي عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام في الآية قال: بدأ بنور نفسه ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ مثل هداه في قلب المؤمن ﴿كَيْشْكُورٍ فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾ والمشكاة جوف المؤمن والمصباح النور الذي جعله الله في قلبه . . . ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضيء وإن لم يتكلم ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ [النور: ٣٥] فريضة على فريضة وسنة على سنة . . . فهذا مثل ضربه الله للمؤمن فالمؤمن . . .